

والعروض والشعر والنحو، ولا يزالون إلى قرب انتصاف النهار، وبعد ذلك يأخذ الشافعي عصاه وينصرف إلى داره، فكان يعمل في المسجد ثمانى ساعات من الرابعة صباحا إلى الثانية عشرة. وكان طلاب العلم يحضرون على الشافعي رجالا ونساء كنظام الجامعات الآن، ولم يكن هناك حرج من هذا النظام وقتئذ، لأن مذهب الشافعي وإن كان يقضى بأن لمس النساء ينقض الوضوء، إلا أن الرجال والنساء أطالت أكمال الثياب تفاديا من ذلك اللمس عملا بوصيته، وكانت النفوس في حرج من تقواها، وصون من النزق لخشية ربها.

ونبغ على الشافعي كثير من المصريين والمصريات، فمن الرجال: الربيع الجيزي وحرمله والمزني والبويطي ومحمد بن عباد بن الحكم وغيرهم.

ومن النساء كثيرات كذلك كالسيدة أخت المزني التي أخذ عنها العلماء ودرج اسمها في جدول كبار فقهاء الشافعية.

وظل التعليم في مصر تعليما دينيا خالصا منضمًا إليه دراسة العلوم اللغوية التي لا بد منها لفهم القرآن والحديث، ورغد إلى مصر علماء كثيرون من العراق وغيرها من البلاد الإسلامية، جاءوا يعلمون المصريين أحيانا أو يطلبون العلم في مصر أحيانا أخرى، فقد جاء نافع فقيه أهل المدينة إلى مصر كي يعلم المصريين، وأقام بينهم مدة طويلة، كما جاء محمد بن جرير الطبري المحدث الفقيه المفسر المؤرخ وكان ذلك سنة 253.

يقول ياقوت: ثم سار الطبري إلى الفسطاط، وكان بها بقية من الشيوخ وأهل العلم، فأكثر عنهم كتابة علوم مالك والشافعي وابن وهب وغيرهم، ثم عاد إلى الشام، ثم رجع إلى مصر فلقية أبو الحسن علي بن سراج المصري فوجده فاضلا في كل ما يذاكره به من العلم، ويجب في كل ما يسأله عنه، حتى سأله عن الشعر فرآه فاضلا بارعا فيه، فسأله عن شعر الطرماح، وكان من يقوم به مفقودا في البلد فإذا هو يحفظه، فسئل أن يمليه حفظا بغريبه، فكان يمليه عند بيت المال في الجامع.